

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ، السَّمِيعِ الْبَصِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَقَيُّومِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى، وَرَسُولُهُ الْمُجْتَبَى، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِكُمْ؛ فَهُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَتَأَمَّلُوا فِي أَسْمَاءِ رَبِّكُمْ وَصِفَاتِهِ، تَطَبَّ قُلُوبُكُمْ وَتَرَكَ نَفُوسُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (١).

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنَّ الْحَيَاةَ فِي رِحَابِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ هِيَ جَنَّةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنَّ مِنْ لَوَائِمِ مَحَبَّةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ تَعْرِفَهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ -أَيُّهَا الْكِرَامُ- اللَّطِيفُ، فَهُوَ الَّذِي يُلَطِّفُ بِعِبَادِهِ، فَيَدْبِرُ شُؤُونَهُمْ، وَيُبَيِّسُ أُمُورَهُمْ، وَيُوصِلُ إِلَيْهِمُ الْخَيْرَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ؛ فَكَمْ يَرْزُقُ الْعَبْدَ مِنْ جِهَةٍ غَيْرِ الَّتِي كَانَ يَنْتَظِرُ الرِّزْقَ مِنْهَا، وَكَمْ يُعْدِقُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ حَيْثُ كَانَ يَخْشَى الْفَاقَةَ: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (٢)، قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ: "اللُّطْفُ هُوَ إِصَالُ الْخَيْرِ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ طَرِيقٍ خَفِيٍّ لَا يَشْعُرُ بِهِ"، فَكَمْ رَأَيْنَا مِنْ عِنَايَتِهِ الْخَفِيَّةِ، وَإِحْسَانِهِ الْمَسْتُورِ، وَتَدْبِيرِهِ الرَّحِيمِ، فَهُوَ الَّذِي يَرْزُقُ النَّاسَ، وَيَحْفَظُهُمْ، وَيَصْرِفُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَيَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الشَّرِّ، وَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فِي غَفْلَةٍ، فَمِنْ مَظَاهِرِ لُطْفِهِ أَنْ يَسْعَى إِلَيْكَ مِنْ رِزْقِكَ مَا كُتِبَ لَكَ وَتَيَسَّرَتْ لَكَ أَبْوَابُهُ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (٣)، فَإِذَا بِالرِّزْقِ يُصَبُّ عَلَيْكَ صَبًّا، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ أَيَّامُكَ كَدًّا. وَمِنْ ذَلِكَ: أَنْ يَبْتَلِيكَ اللَّهُ لِيُطَهِّرَكَ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ الْبَشَرِيَّةَ لَا تَنفَكُ عَنْ تَقْصِيرٍ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ مِنَ الْبَلَاءَاتِ مَا يَغْسِلُ بِهِ الذُّنُوبَ، وَيُرَكِّي بِهِ الْقُلُوبَ؛ لِيَصِلَ إِلَيْهِ الْعَبْدُ خَالِصًا

(١) الأعراف: ١٨٠

(٢) الشورى: ١٩

(٣) الطلاق: ٣، ٢



مُخْلِصًا. وَقَدْ يُؤَخِّرُ اللَّهُ عَنْكَ شَيْئًا تُحِبُّهُ؛ لِأَنَّ فِي التَّأخِيرِ خَيْرًا لَا تَعْلَمُهُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ؛ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ.. إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ))، فَمَا أَجْمَلَ لُطْفَ رَبِّنَا، وَمَا أَكْثَرَ إِحْسَانَهُ! فَمَنْ عَرَفَ رَبَّهُ لَطِيفًا، لَمْ يَجْزَعْ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَلَمْ يَسْخَطْ عِنْدَ التَّأخِيرِ، وَلَمْ يَيْئَسْ عِنْدَ تَعَقُّدِ الْأَسْبَابِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ لُطْفَ اللَّهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ الْأَوْجِهَةِ قَدْ ظَهَرَ جَلِيًّا فِي لُطْفِهِ بِأَحَبِّ عِبَادِهِ إِلَيْهِ، وَأَقْرَبِهِمْ لَدَيْهِ، بِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ؛ فَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ يُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بَعْدَ سِنِينَ طَوِيلَةٍ مِنَ الْمَعَانَاةِ بَيْنَ فَقْدِ الْأَبْوَيْنِ، وَتَأْمُرِ الْإِخْوَةِ، وَالْبَيْعِ بِثَمَنِ بَخْسٍ، وَالِاتِّهَامِ بِالْفَاحِشَةِ بَاطِلًا، ثُمَّ السَّجْنِ ظُلْمًا، بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ لَمَّا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ قَالَ فِي رِضَا عَجِيبٍ، وَيَقِينٍ تَامٍ بِفَضْلِ اللَّهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾^(١)، فَقَدْ شَاءَ اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ أَنْ يَرْفَعَ مَقَامَهُ، وَيَجْعَلَهُ عَزِيزًا مُصْرًا، وَيُعِيدَ إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ، وَيَعْتَدِرَ إِلَيْهِ إِخْوَتَهُ، فَكَانَ فِي غَايَةِ الرَّفْعَةِ، وَسُمُوِّ الْمَقَامِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَهَذِهِ -عِبَادَ اللَّهِ- سُنَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ وَاحِدَةٌ: أَنَّ اللَّطْفَ يَسْبِقُ التَّمَكِينَ، وَأَنَّ الْفَرْجَ يُوَلِّدُ مِنْ رَحِمِ الشَّدَةِ. وَأَمَّا مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَهُوَ الَّذِي قَضَى اللَّهُ بِفَيْضِ لُطْفِهِ أَنْ يُنْشِئَهُ فِي بَيْتِ عَدُوِّهِ فِرْعَوْنَ، وَغَرَسَ فِي قَلْبِ مَنْ يَرَاهُ مَحَبَّتَهُ، حَتَّى أَحَبَّهُ فِرْعَوْنُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(٢)، فَأَيُّ لُطْفٍ وَأَيُّ كَرَامَةٍ! وَلَيْسَ بِغَائِبٍ عَنْكُمْ لُطْفُهُ تَعَالَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَمَّا نَجَّاهُ مِمَّنْ أَرَادُوا قَتْلَهُ، فَرَفَعَهُ إِلَيْهِ مُكْرَمًا، كَمَا لُطْفَ بِخَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ فَجَعَلَ النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَلُطْفَ بِخَلِيلِهِ مُحَمَّدٍ فَنَجَّاهُ فِي الْغَارِ، وَنَجَّاهُ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ وَفِي حُنَيْنٍ وَفِي الْأَحْزَابِ، فَمَا أَلْطَفَ اللَّهُ بِأَوْلِيَائِهِ، وَمَا أَسْعَدَهُمْ بِلُطْفِهِ وَمَعِيَّتِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ!

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَتَلَمَّسُوا لُطْفَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ، وَابْتَغُوا مَا عِنْدَهُ بِحُسْنِ الْعَمَلِ؛ فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ لَا يُنَالُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَأَدْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ

إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.



الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي اللَّطْفِ الْخَفِيِّ، وَالْفَضْلِ الرَّضِيِّ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ الْوَلِيُّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ:

إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا آمَنَ بِاللَّهِ اللَّطِيفِ، وَأَدْرَكَ أَنَّ رَبَّهُ لَطِيفٌ بِهِ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ، اطْمَأَنَّ قَلْبُهُ فِي الشَّدَائِدِ، فَكَانَ ثَابِتًا، لَا يَفْرَعُ وَلَا يَهْلَعُ، بَلْ يَثِقُ بِأَنَّ رَبَّهُ اللَّطِيفَ يُدَبِّرُ لَهُ أَمْرَهُ، وَيُحْسِنُ لَهُ رِزْقَهُ، وَيُصْلِحُ لَهُ شَأْنَهُ، فَتَرَاهُ قَدْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَرَضِيَ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ فِي كُلِّ شَأْنٍ، وَاسْتَسَلَّمَ لِمَا يَكْرَهُ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمَصَائِبِ مُؤْمِنًا بِأَنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١)، وَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٢)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مُرَبِّيًا لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَاؤْمَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا))، فَهَذِهِ عَقِيدَةُ الْمُسْلِمِ فِي رَبِّهِ اللَّطِيفِ سُبْحَانَهُ. وَإِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَرَى مِنْ لُطْفِ اللَّهِ مَا يَرَى لِحَدِيثِهِ بِأَنَّ يَلُطَّفَ بِالنَّاسِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يَلُطَّفَ اللَّهُ بِهِ، وَأَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِمْ وَأَنْ يَرْفُقَ بِهِمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لِعَبْدِهِ كَمَا يَكُونُ الْعَبْدُ لِخَلْقِهِ، فَمَنْ لَطَّفَ بِهِمْ لَطْفَ بِهِ، وَمَنْ رَفَقَ بِهِمْ رَفَقَ بِهِ، فَلْيَكُنْ لُطْفَكَ فِي بَيْتِكَ، وَفِي عَمَلِكَ، وَفِي كَلِمَتِكَ، وَفِي حُكْمِكَ عَلَى النَّاسِ؛ فَإِنَّ اللَّطْفَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَالٍ، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى قَلْبٍ حَيٍّ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَتَلَمَّسُوا أَلْطَافَهُ فِي أَقْدَارِهِ، وَتَأَمَّلُوا حِكْمَتَهُ فِي تَدْبِيرِهِ، فَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا وَخَلَفَهَا لُطْفٌ، وَمَا مِنْ تَأْخِيرٍ إِلَّا وَفِي طَيْهِ خَيْرٌ، وَمَا مِنْ بَلَاءٍ إِلَّا وَهُوَ بَابُ قُرْبٍ لِمَنْ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ. وَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتَحْيِيَ مِنْ رَبِّ سِتْرَهُ، وَلَطْفَ بِهِ، وَلَمْ يَفْضَحْهُ مَعَ تَقْصِيرِهِ، وَأَنْ يُنَادِيَهُ بِاسْمِهِ اللَّطِيفِ فِي شِدَّتِهِ وَرَخَائِهِ، فَيَقُولُ: يَا لَطِيفُ، اهْدِنَا وَالْطُفَّ بِنَا؛ فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الدُّعَاءِ أَنْ تُتَاجَى رَبَّكَ بِاسْمِ يُوَافِقُ حَالَكَ، فَمَا ضَاقَ أَمْرٌ إِلَّا اتَّسَعَ، وَلَا تَعَقَّدَ كَرْبٌ إِلَّا انْفَرَجَ بِلُطْفِ اللَّهِ.

(١) البقرة: ٢١٦

(٢) النساء: ١٩



هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعِنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاکْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبْتُهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قُلُوبًا سَلِيمَةً، وَالسَّنَةَ صَادِقَةً، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ. اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ

لَمَّا كُنْتُمْ تَدْكُرُونَ﴾

